جمالية التكرار في قصيدة (شجرة الحروف) للشاعر أديب كمال الدين

م . م . فلاح رحيم راشد
مديرية تربية ذي قار – وزارة التربية

استلام البحث
2026/7/6م

قبول النشر
2026/9/20م

الكلمات المفتاحية: الجمالية، التكرار، الحروف.

الملخص:

يهدف هذا البحث (جمالية التكرار في قصيدة شجرة الحروف للشاعر أديب كمال الدين) الحديث عن ظاهرة التكرار ومدى فاعليتها في النص الشعري ، فصاحب النص من خلال هذا التكرار يحاول إيصال ما يراه في مخيلته ومشاعره ، فالتكرار وسيلة من وسائل تشكيل الموسيقى الداخلية للنص ليس من جهة التكرار بما هو التكرار، بل من جهة ما يتركه من أثر انفعالي لدى المتلقي أو القارئ والتكرار يُعد من الأدوات الجمالية التي تساعد الشاعر علي تشكيل صوره الشعرية، ويجب على الشاعر أن يركز في تكراره كي لا يصبح التكرار مجرد حشو وغير ذي فائدة.

ومن الشعراء الذين دأبوا على استخدام هذه التقنية الشاعر والكاتب العراقي أديب كمال الدين الذي أجاد وأبدع حتى لُقب بشاعر الحروف أو رجل الحروف، حيث تفنن في تقنية التكرار وجعلها مرآة عاكسة لتوهجه الروحي.

المقدمة:

للشاعر اديب كمال الدين رؤية شعرية كبيرة من حيث إضفاء اللغة الشعرية المتكاملة الابعاد ومحاكاة الواقع والتوازن العقلي الذي يساير معاني الحياة وتنقلاتها، فعندما يكون النص عبارة عن دلالات حيثية تتناسق مع دلالة التكرار التي هي عبارة عن تقنية فلسفية يحاول الشاعر اتقانها والمجاراة فيها لتركيز الاهتمام على نمط خاص في شعره، وإثارة التشكيل الصوري لخلق فكرة شعرية مستثناة من غيره من الشعراء من حيث التوازن بين دلالة تكرار الحرف، ودلالة

تكرار الكلمة، ودلالة تكرار التركيب، وفي كل نمط منها حلقة نصية تتزامن مع الصورة الشعرية المستوحاة في خياله بشكل خاص.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من خلال تناوله ظاهرة التكرار في الشعر عبر وظائف عدة، منها:

- الوظيفة الإيقاعية والموسيقية، من خلال اضفائه نغماً موسيقياً يطرب الإذن ويجعل القصيدة أشبه بالأغنية.
- التأكيد، من خلال توظيفه من قبل الشاعر لإيصال فكرة محددة الى ذهن المتلقي، مثل إبراز معاني السرور أو الحزن.
- الترابط، إذ يمنح النص نسقاً متكاملاً.
- إظهار الوظائف الأسلوبية، إذ تكشف هذه الوظائف عن رغبة الشاعر في تأكيد أهمية المعنى المكرر عبر مخاطبة وجدان المتلقي.
- بيان البعد النفسي، إذ يعكس التكرار انفعالات الشاعر العاطفية، وهذا يعمل على تفاعل القارئ وشد انتباهه.

هدف البحث :

يهدف هذا البحث إلى بيان (جمالية التكرار في قصيدة شجرة الحروف للشاعر أديب كمال الدين) والحديث عن ظاهرة التكرار ومدى فاعليتها في النص الشعري .

مشكلة البحث :

لمس الباحث بوصفه مدرسا للغة العربية طيلة 19 عاما صعوبة في تحليل النصوص الأدبية وتلمس الأثر النفسي والجمالي لها وتعرف مقاصد الشاعر واهدافه. وبما أن التكرار يُعدُّ من أبرز الظواهر الأسلوبية التي أسهمت في تشكيل البنية الفنية والدلالية للشعر العربي، إلا أن الدراسات التي تناولت ظاهرة التكرار عند (اديب كمال الدين) ما تزال محدودة، ولا سيما تلك التي تسعى إلى الكشف عن أنماطه ووظائفه الفنية والدلالية وعلاقته بالتجربة الشعرية .

ومن هنا تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي: كيف تجلّت ظاهرة التكرار في شعر (أديب كمال الدين)؟ وما الوظائف الفنية والدلالية التي أدّتها في بناء نصوصه الشعرية والتعبير عن رؤيته الجمالية والفكرية.

دلالة التكرار

تميزت لغتنا العربية بجمالها وفصاحتها وبلاغتها وتنوع الفاظها وتعدد اساليبها، الشيء الذي جعلها من أجمل وأفضل لغات العالم على مرّ العصور والدهور، حتى إذا ما جاء القرآن الكريم

وأبهر النفوس واتحف العقول بكلماته وتراكيبه وأساليبه التي حيرت عقول العلماء بما تحمله من رونق وفصاحة وعذوبة تلامس العقول والقلوب بما تحمل من سحر الكلام وجمال المعنى ودقة التراكيب وتناسق الحروف والمفردات وكثرة الأساليب، فهو معجزةٌ في ألفاظه، فضلاً عن معانيه، ونتيجة لعدم إدراك وفهم العامة آنذاك أُتهم بالسحر والشعوذة.

ومن هذا المعجز العظيم بدأ علماء اللغة يبحرون في هذا الطود العظيم للبحث عن الدر والجواهر فأخرجوا لنا هذا الكم الهائل من الاساليب والتراكيب النحوية والالفاظ العديدة والمحسنات البديعية من جناسٍ وطباقٍ ومقابلةٍ وتوريةٍ والكثير الكثير من علوم البلاغة التي توشح وتوسم بها أدبنا العربي، فأخذ الشعراء والأدباء ينهلون من هذه المحسنات التي زادت من جمالية النصوص الادبية شعرً كانت أم نثراً.([1]).

إنّ تقنية التكرار التي عبّر عنها الدكتور صميم إلياس كريم بقوله: وتكمن شاعرية التكرار وقيمته الإيقاعية والدلالية بخاصة في ان مبدع النص/ الشاعر يحاول الاتكاء على تقنية التكرار ليكشف لنا عن اشياء وأمور تعتريه من خلال عباراته كونها تشكل مرآة عاكسة لوجدانه، فالتكرار يحتاج إلى دربة ومهارة وفن، بمعنى انّ الشاعر يجب أن يكون متمكناً من استخدام ادواته الفنية، قادراً على صياغة العبارة بشكل يسحر ذائقة المتلقي هذا جانب، جانب أخر أن يختار الشاعر المكان المناسب للتكرار فيضعهُ في المكان المناسب بين أجزاء نصه الشعري.

فالشاعر حين يكرر مفردة في صورة شعرية متعددة، هو من أجل إثارة المتلقي وتنبيههُ لما يجول في مخيلته من انفعالات ورؤى واحاسيس ، إذ لابدّ لنا من معرفة أن التكرار هو انفعالات داخلية تنبع من ذات الشاعر، كما ولابدّ لهذه الانفعالات أن تكون متوازية مع ذات المتلقي، ومن خلال هذا التوازي يتحقق الوصول إلى دلالات التكرار في النص الشعري.

يرتبط التكرار بما يدور بمخيلة الشاعر بصورة مباشرة، محاولاً إيصال تلك الصورة إلى متلقي النص، وهذا ما تطرقت إليه الناقدة نازك الملائكة حيث تقول: (الإلحاح على جهة عامة من العبارة يُعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها ، فهو يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها ([2]).

إن ظاهرة التكرار ظاهرة شعرية فنية استخدمها الشعراء في النصوص الادبية، وقد شاعت في اشعار الجاهلية واستعملوها في اشعارهم، لكن ليس بمقدار انتشارها في العصر العباسي حيث عُني بها الشعراء والبلاغيون والنقاد عناية واسعة فمنهم من اسماه (التكرار) ومنهم من قال (الإعادة) أو (الترداد)، ومن أسباب الاهتمام والدافع للعناية، هو ورود مصطلح التكرار في القرآن الكريم.

التكرار لغةً واصطلاحاً:

التكرار في اللغة بمعنى الرجوع أو الاعادة والعطف وكرار الشيء وكرره أعاده مرة بعد أخرى([3]).

أمّا في الاصطلاح، فالمقصود به تكرار كلمة أو لفظ أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ما، وذلك إمّا للتوكيد ، أو لزيادة التنبيه، أو للتهويل والتعظيم([4])

لقد كثر حديث النحاة والبلاغيون في كتبهم إذ قالوا: بأنّ التكرار أكثر دلالة وأوسع وأعم من التوكيد، لأن التأكيد يقرر المعنى الأول ولا يتجاوز عنه، بينما التكرار يؤسس معنىً جديداً ، فهو أبلغ من التأكيد، ولهذا عدّه ابن رشيق من فنون البديع خلافاً لأبي هلال العسكري، فأنّه جعل ذلك فرعاً من فروع الأطناب لتوكيد الكلام([5]).

أمّا ابن الأثير الحلبي فيرى أن التكرار قسمان، احدهما يوجد في اللفظ والمعنى والآخر في اللفظ دون المعنى، فأمّا ما في اللفظ والمعنى كقولك لمن تناديه: أسرعْ أسرعْ، وأمّا في المعنى دون اللفظ كقولك: اطعني ولا تعصني فإنّ الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية([6]).

يتحقّق التكرار في النصّ عبر أشكال عدّة، منها:

1- تكرار الحرف: وهو يقتضي تكرار حروف معينة بعينها في الكلام، ممّا يعطي الألفاظ ابعاداً ومعانٍ مختلفة تكشف عن حالة الشاعر النفسية.

2- تكرار اللفظة: وهو تكرار الألفاظ الواردة في الكلام لإشباع دلالاتها، وإكسابها قوةً تأكيدية.

3- تكرار التركيب: وهو نوع من التكرار يُظهر فيه الشاعر غايتة من تكرار تلك الجمل باعتبارها الوسيلة لنقل معاناته وآلامه، فضلاً عن ذلك عمّا تحقّقه من توازن هندسي وعاطفي بين الكلام ومعناه.

كان التكرار بأنواعه الثلاثة عند الشاعر اديب كمال الدين مثيراً للانتباه، وداعياً للاهتمام بالشيء المكرّر، وقد حقّق تفاعلاً عاطفياً وشعورياً وإيقاعيّاً مع المتلقّي بأشكاله كافة سواءً كان تكرار حرف أو كلمة، أو عبارة. وأيّاً كانت صور هذا التكرار، فإنّه سلّط الضوء على بعض الجوانب اللاشعورية المتوافرة في نفْس الشاعر، والتي تلحّ عليه كأنّه لا يودّ مجاوزة العبارة المكرّرة إلى غيرها .

أ. تكرار الحرف:

يقصد به تكرار الحرف الواحد الذي هو من بنية الكلمة الواحدة، "وهذا النوع من التكرار لا يقتصر دوره على مجرد تزيين الكلام، بل يمكن أن يكون من الادوات المهمّة التي تترك أثراً نفسياً وذاتياً في أداء المضمون. يُعدّ هذا التكرار أبسط أنواع التكرار، لقلّة ما تحمله هذه الحروف من دلالات وقيمٍ شعورية، قد لا تؤدي الدور والاثر الناتج من تكرار الأفعال والأسماء والتراكيب.

يؤدي تكرارُ الحروفِ دوراً عظيماً في الموسيقى اللفظيّة، فقد تشترك الكلمات في حرف واحد أو أكثر، ويكون لهذا الاشتراك فائدة موسيقيّة عظيمة، وقيمة نغميّة جليلة تؤدّي إلى زيادة ربط الأداء بالمضمون"([7]).

وهذا التكرار الصوتيّ ناتج من تكرار الحروف التي تعدّ بمثابة المادّة الرئيسة الموجودة في اللفظ، التي تزين وتلون الإيقاع الداخلي للنصّ لوناً خاصاً، و"يحمل في ثناياه قيمة دلالية، إذ يضيف إلى موسيقية العبارة نغمات جديدة"([8]). إذ يُعَدّ التكرار الصوتيّ هذا هو أدنى أشكال التكرار، إذ يكرّر الشاعر أصواتاً مستوحاة بعينها، رغبة منه في إبراز الجانب الإيقاعيّ النغميّ للتركيب؛ "وهذا الأسلوب في التشكيل الشعريّ يسهم في تنغيم الجملة ويبرز الجانب الدلاليّ أو النفسيّ للنصّ في كثير من الأحيان"([9])

فتكرار الحرف هو "من أبسط أنواع التكرار وأقلّها أهميّة في الدلالة، وقد يلجأ إليه الشاعر نتيجة احاسيس ودوافع نفسية أو رغبةً منه ، لتعزيز الإيقاع في محاولة منه لمحاكاة الحدث الذي يتناوله، وربما جاء للشاعر عفواً دون قصد"([10])، وأمثلة هذا النوع في شعر اديب كمال الدين كثيرة.

قام الشاعر في النص التالي بتكرار حرف السين:

"ليس هناك من شجرةٍ بهذا الاسم
أو بهذا المعنى.
لكنْ حدث أن سُجِنتُ مدى الحياة
ولكي أبدد الوقتَ في سجني الأبديّ
زرعتُ شجرةً صغيرةً جداً
في الصحنِ المعدني العتيقِ الذي يضع
فيه السجّانون طعامي.
فَنَمت الشجرةُ عاماً فعاماً
حتّى أثمرتْ جيماً مليئةً بالطلاسم"([11])

في هذا المقطع الشعري نجد الشاعر كرّر قد حرف السين وهو حرف ذو موسيقى إيقاعية معينة ترتاح له الأذن، إذ نجد مدى فاعلية حرف (السين) في هذه المقطوعة الشعرية، حيث ترك أثراً واضحاً من خلال اسهامه في ما يعتري الشاعر من احاسيس وانفعالات نفسية وتأثير الغربة في حياته، وهذا الشعور والانفعال لا يمكن ان يتخيله أحد ما لم يعيش ألم الفراق والغربة ، هذا إذا ما علمنا بأن من معاني حرف(السين) هو سين القتل أو سين السيف، حيث وظف الشاعر

هذا المعنى في مقطوعته ناقلاً تلك الاحاسيس والانفعالات إلى المتلقي، فحرف (السين) لهُ معانٍ كثيرة يستطيع من خلالها أي شاعر أن يوظفها لما يراه مناسباً لغرض قصيدته، وهذا ما أكده ابن عربي في قوله:

في السين أسرار الوجود الاربعُ ولهُ التحقق والمقام الأرفعُ([12])

إذ نجد أن الحرف احدث نغماً موسيقياً أفصح عن احساس الشاعر وقدرته الفنية بما يناسب احاسيسه النفسية.

فلا يخفى أنّ لتكرار الحرف من غير الممكن أن يخضع لقواعد نقدية ثابتة يمكن اعمامها على النصوص الشعريّة للشاعر نفسه؛ فإن لاختلاف يعود لطبيعة الأسلوب والدلالة التي يحدثها كلّ حرف ضمن السياق في النص الواحد، وإن كان التأثير للحرف الموسيقي لا يرتقى في قوّته إلى تأثير الكلمة بعينها، لكن مع هذا فإنّ تكرار الحرف قد حقّق أثراً واضحاً في ذهن المتلقّي، يجعله متهيّئاً للدخول إلى اغوار النص الشعريّ.

وقد جاء في الشاهد التالي:

"ليس هناك من شجرةٍ بهذا الاسم

أو بهذا المعنى.

في المركبِ العجيب

أبحرَ جمع من الغرباءِ المنفيين

من المتوحّشين والمجانين وأشباه المجانين

ليتيهوا وسط البحر.

فقالَ الأولُ: سنصل إلى الشاطئ"([13])

فعلى الرغم من قلّة الكلمات المستخدمة في هذا النص، تكرّر حرف السين أربعة مرّات. وهو حرف موسيقي مهموس يحدث إيقاعاً ترتاح له أذن المتلقي، ويجذبه نحو المعنى الذي يريد الشاعر التعبير عنه.

"فقالَ الأولُ: سنصل إلى الشاطئ

حين نرى شجرةَ التفّاح.

وقالَ الثاني: حين نرى شجرةَ الدنانير.

وقالَ الثالثُ: حين نرى شجرةَ الطيور.

وقالَ الرابعُ: حين نرى شجرةَ النساء.

ثم وصلَ الدورُ إليّ

فقلتُ: سنصل إلى الشاطئ

حين نرى شجرةَ الحروف"([14])

ففي هذا النص نجد الشاعر قد كرّر حرف "القاف" خمس مرّات، وهذا الحرف أسهم عبر تكراره في إعطاء النص نغماً موسيقيّاً خاصا داخل النصوص عن طريق المفردات.

وقد اعتمد الشاعر في بعض الأحيان على تكرار حروف المعاني، ففي النص المقتبس التالي قام بتكرار حرف العطف (و):

"وأعطى الثاني ديناراً

وأعطى الثالثَ طائراً

وأعطى الرابعَ امرأة" ([15])

تنوّعت التكرارات في هذه القصيدة، منها تكرار حرف السين الذي مرّ ذكره، وتكرار حرف العطف (واو) . وكذلك فقد كرر الشاعر حرف العطف (أو)...

ويبدو أنّ هذا التنوّع في التكرار قد أغنى إيقاع القصيدة الدلاليّ، فضلاً عن الإيقاع النغميّ والموسيقيّ الذي يثري المعنى؛ وقد حقّق توافقاً إيقاعياً بارزاً يمتاز بقوّته التوكيدية، التي تعبّر عن قوة المتكلم. إذ جاء تكرار الاحرف عبر نسق جماليّ في شكل عمودي؛ ليقرّ بأهميّة التأثير البصري للنص وفاعلية دلالته؛ ففي كلّ مرّة يأتي مع الفعل (اعطى) ليشكّل بذلك توكيدا لفظياً.

ب. تكرار الكلمة:

يمتلك تكرار الكلمة في النصّ الشعري أثراً عظيماً في ايقاعيته، إذ يكون الأثر السمعيّ لهذا التكرار الفني أكبر من أثر تكرار الحرف الواحد في الكلمة نفسها. ويكون هذا التكرار ناتجاً عن أهمية هذه المفردة الموظفة وأثرها في إيصال المعنى الشعري، حيث تأتي مرّة للتأكيد أو التنبيه أو لكشف اللبس عن اشياء مبهمة، فضلاً عن ما تقوم به من موسيقى صوتية داخل النصّ الشعريّ ذاته. و"هذا النوع من أبسط أنواع التكرار وأكثرها شيوعاً بين أشكاله المختلفة"([16]) و"تكرار الكلمات يمنح النصّ امتداداً وتنامياً في الصور والأحداث لذلك يعدّ نقطة إرتكاز أساسية لتوالد الصور والأحداث وتنامي حركة النصّ"([17]).

وممّا لا شك فيه أنّ الكلمات الموظفة تتكوّن من أصوات وطاقات مختلفة لذلك فإنّ أحسن استخدام الكلمات المكرّرة يضفي على النصّ حلية موسيقية ودلالة ذات ايحاء مميز. ويجب علينا أن لا نغفل بأنّ "القاعدة الأساسية في التكرار أنّ اللفظ المكرّر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العامّ وإلّا كان لفظية متكلّفة لا سبيل إلى قبولها. كما أنّه لابدّ أن يخضع لكل ما يخضع له النصّ عموماً من قواعد ذوقية وجمالية"([18]). فللتكرار ابعاد نفسية وذاتية تتفاعل مع

احاسيس وعواطف الشاعر ومن خلال تكرار الكلمة في النص الشعري نجد الشاعر يهدف إلى إثارة المتلقي ومشاركته لمعاناِته، فتكرار الكلمة بما فيه من دلالات تأكيدية وصور جمالية تجعل القارئ مشاركاً الاحساس نفسه عند الشاعر، فالتكرار أسلوب يستخدمه الشاعر مصوراً حالته النفسية والانفعالية وهو (مفتاح ينشر الضوء في الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان) ([19]).

إنّنا في ما يلي قمنا بدراسة تكرار الكلمات بنوعيّه (الإسمي والفعلي) وجئنا بنماذج من ديوان الشاعر:

نجد أن الشاعر اديب كمال الدين قد قام بتكرار الأسماء في شعره ليستقطب المتلقّي إلى دلالات النص ومداليله المفتوحة؛ فـ "تكرار الأسماء يترك بصمة معينة في ذهن القارئ، من خلال تواتره الشعوري في النص، وتوصيفه الحال الشعورية بثبات عال واستقرار وتنامٍ جمالي"([20]).

كرّر الشاعر لفظة "شجرة" في مستهلّ المقاطع التالية:

"ليس هناك من شجرةٍ بهذا الاسم

أو بهذا المعنى.

ولذا أنبتُّ هيكلي العظمي في الصحراء"([21])

"ليس هناك من شجرةٍ بهذا الاسم

أو بهذا المعنى.

حين هبطتُ من المركبِ الأسودِ الطويل"([22])

.....

"ليس هناك من شجرةٍ بهذا الاسم

أو بهذا المعنى.

لكنْ حدث أن سُجِنتُ مدى الحياة"([23])

.....

"ليس هناك من شجرةٍ بهذا الاسم

أو بهذا المعنى.

في المركبِ العجيب"([24])

فالشاعر حين كرر حرف النفي (ليس) فهو ناتج عن انفعالات وقلق من مستقبل مجهول احياناً أو ساخراً من واقع مرير أو تعبيراً للتمرد ضد الظلم والاستبداد، في حين تكرار لفظة (الشجرة) فلهُ دلالات عديدة وعميقة، فهي رمز للقوة والنمو والحياة مضافاً إلى ذلك فهي مرتبطة بالأرض والوطن، فحب الإنسان لوطنه وانتمائه لهُ غريزة تولد معه منذ اللحظة الأولى لدخوله عالم

الدنيا متمسكاً بذلك الانتماء حتى عروجه إلى عالم الأخرة، وعلى الرغم من هذا الانتماء الغريزي، نجد الشاعر يكرر النفي مستخدماً الأداة (ليس) عدة مرات اِشارة إلى عدم الاحساس بذلك الانتماء لأنه يعيش مرارة الفراق وأنين الغربة فليس هناك وطن ولا أرض ولا حياة هذا جانب، جانب أخر فالشاعر ابن بلاد الرافدين ابن الجنائن المعلقة ابن القصور والبساتين والأنهار تلك الطبيعة التي تغنى بها الأدباء والشعراء في اشعارهم ودواوينهم، فالشاعر حين استخدم هذه المفردة(شجرة) وكررها مرات عدة وظفها لتكون رمزاً وشاهداً لمعاناته.

وقد عمدَ الشاعر الى تكرار لفظ (شجرة) في نصوص عديدة؛ لما لها من أثر دلالي مهم:

"حين نرى شجرةَ التفّاح.

وقالَ الثاني: حين نرى شجرةَ الدنانير.

وقالَ الثالثُ: حين نرى شجرةَ الطيور.

وقالَ الرابعُ: حين نرى شجرةَ النساء"([25])

حيث كرر الشاعر لفظ (شجرة) أربع مرات؛ فضلاً عن تكراره للأفعال بكثرة في ديوانه. ولا يخفى أنّ تكرار الأفعال في الجملة الشعرية يترك أثراً مهمّاً في بث الائتلاف والتناغم بين إيقاعات القصيدة على اختلاف ايقاعها الشعري، وأساليبها اللغوية، ومثيراتها النسقيّة ضمن السياق، "فالقارئ يستهويه تكرار الفعل، إذا كان مقوّماً من مقوّمات النبض الشعوري والإحساس الدافق بالمعاناة والتجربة"([26]). إذ يؤدي الفعل دلالات متعددة، فهو يدل على الاستمرارية والحركة والحدث المتجدد، فالشاعر وظفه لما يعاني من انفعالات وانين وفراق والبعد عن الوطن فهذا الشعور لا يكاد أن ينتهي بل يتجدد كل لحظة وكل يوم .

إذا تكرّر الفعل في المقطع الواحد، أو في القصيدة كلّها، فلا شك أنّ هناك غرضاً أو معنىً ما يؤدّيه هذا التكرار، ولا يكون الفعل المكرّر مجرد نسق زمني، أو حدث محدّد خالٍ من التكثيف الدلاليّ، أو الايحاء الشعوريّ أو الترنم الإيقاعيّ.

ومن أمثلة هذا النوع من التكرار نجده حاضراً في نصوص الشاعر اديب كمال الدين:

"فأعطى الغريبَ الأولَ تفّاحة

وأعطى الثاني ديناراً

وأعطى الثالثَ طائراً

وأعطى الرابعَ امرأة"([27])

تكرار فعل "اعطى" بصورة رأسيّة ومتموّجة يدلّ على العطاء. وهذا التكرار يمنح النص قوة ويساعد على ايصال المعنى الذي يقصده الشاعر وحاول التعبير عنه.

ج. تكرار العبارة:

يُعد تكرار العبارة تكراراً قائماً على الشكل الخارجي للنص الشعري، إذ يقوم الشاعر بتكرار كلمة أو عبارة وخاصةً الجمل الفعلية قاصداً بذلك التكرار أو إيحائاً منه بشمولية استمرار القلق والحسرة، وهذا التكرار يخضع لنوع من الهندسة اللفظية الدقيقة، والغرض من ذلك هو توجيه القصيدة في اتجاه معين أو لتأكيد موقف ما، و(لأن العبارة المكررة تؤدي إلى رفع مستوى الشعور في القصيدة إلى درجة غير عادية ، تغني الشاعر عن الإفصاح المباشر ، وتصل القارئ بمدى كثافة الذروة العاطفية عنده) ([28]). فتكرار العبارة أو الجملة هو تكرار يصور الأهمية الشعرية التي يبديها المتكلّم لمضمون تلك الجمل المكرّرة والمختارة بعناية بوصفها مفتاحاً لفهم المعنى العام الذي يتوخّاه المتكلّم في كلامه، فضلاً عمّا تحقّقه تلك الكلمات من توازن هندسي وعاطفي بين الكلام ومعناه؛ وربّما تكون هذه العبارة هي المرتكز الأساس والفاعل الذي يقوم عليه بناء النصّ، فضلاً عن المهمّة الموسيقية التي يؤدّيها التكرار، وهذا النوع نجده حاضراً في قصائد كثيرة ومختلفة في ديوان اديب كمال الدين.

ويحتاج هذا النوع من التكرار إلى مهارة ودقّة عالية بحيث يعرف الشاعر كيف يصوغه، فيجيء في مكانه اللائق والمناسب، لإثارة الشغف والحماسة في نفوس متلقيه، وأن تلمسه انامل الشاعر لمسة اشبه بالسحر بعد أن يعتريه شيطان الشعر، فتنبعث الحياة في الكلمات في مجمل النص؛ لأنّه يمتلك طبيعة خادعة ومموهة، فهو بسهولته وقدرته على ملء البيت الشعري، وإحداث موسيقى ظاهرية ، يستطيع أن يضلل المتلقي ويوقعه في مزلق تعبيريّ متهاوٍ، إذ "يعدّ تكرار الكلمة في النصّ، وتكرار الجملة في السياق ذا أثر عظيم في توافر الجانب الموسيقيّ، ولهذا التكرار من القيمة السمعيّة ما هو أكبر ممّا هو لتكرار الحرف الواحد في الكلمة أو في الكلام"([29]).

وقد عمد الشاعر إلى هذا النوع من التكرار في شعره:

"ليس هناك من شجرةٍ بهذا الاسم

أو بهذا المعنى.

ولذا أنبتُّ هيكلي العظمي في الصحراء"([30])

.....

"ليس هناك من شجرةٍ بهذا الاسم

أو بهذا المعنى.

حين هبطتُ من المركبِ الأسودِ الطويل"([31])

.....

"ليس هناك من شجرةٍ بهذا الاسم
أو بهذا المعنى.
لكنْ حدث أن سُجِنتُ مدى الحياة"([32])

.....

"ليس هناك من شجرةٍ بهذا الاسم
أو بهذا المعنى.
في المركبِ العجيب"([33])

يُعد تكرار العبارة تكراراً قائماً على الشكل الخارجي للنص الشعري، إذ يقوم الشاعر بتكرار كلمة أو عبارة ، تخضع لنوع من الهندسة اللفظية الدقيقة، ويهدف من ورائها إلى توجيه القصيدة في اتجاه معين أو لتأكيد موقف ما، و(لأن العبارة المكررة تؤدي إلى رفع مستوى الشعور في القصيدة إلى درجة غير عادية، تغني الشاعر عن الإفصاح المباشر، وتصل القارئ بمدى كثافة الذروة العاطفية عنده) ([34])إذ نجد أن الشاعر قد كرّر جملة (ليس هناك من شجرةٍ بهذا الاسم) المتكونة من الفعل الناقص (ليس) واسمه وخبره، لنفي التأكيّد، فعمل هذا التكرار على ربط أجزاء القصيدة الشعرية وتماسكها ضمن نغمة موسيقية واحدة، وكأنّها قالب شعريّ متناسق.

يُعدّ التكرار في هذا النص تكراراً استهلاليّاً، أو كما يُطلَق عليه أيضاً تكرار البداية، حيث يركّز هذا النمط في حالة لغوية، يتمّ تأكيدها عدّة مرّات في بداية القصيدة. وكما يعرّفه الغرفي: "هو نمط تتكرّر فيه اللفظة أو العبارة في بداية الأسطر الشعرية بشكل متتابع أو غير متتابع"([35]) ويعرّفه محمد صابر عبيد: " بالضغط على حالة لغوية واحدة، وتوكيدها عدّة مرّات بصيغ متشابهة ومختلفة من أجل الوصول إلى وضع شعري معين قائم على مستويين رئيسين: إيقاعي ودلالي" ([36]). بعبارة أخرى، أنّ هذا التكرار الاستهلالي هو التركيز في كلمة أو جملة معينة من خلال تكرارها عدّة مرات.ولذا نجد نازك الملائكة تشترط في التكرار الاستهلالي أن يحقّق انسجاماً وتناسقاً داخل المقاطع الشعرية فـ"يوحد القصيدة في اتجاه يقصده الشاعر وإلّا كان زيادة لا غرض لها"([37])

يكشف هذا التكرار عن إمكانيات وطاقات فنية تجعل المعنى غنياً وأصيلاً، إذا استطاع الشاعر أن يسيطر عليه ويوثقه فنيا، وإذا وظفه في موضعه. وكذلك في القصيدة ذاتها:

"قال الاول سنصل الشاطئ
حين نرى شجرة التفاح
وقالَ الثاني: حين نرى شجرةَ الدنانير.
وقالَ الثالثُ: حين نرى شجرةَ الطيور.

وقالَ الر ابعُ: حين نرى شجرةَ النساء.

ثم وصلَ الدورُ إليّ

فقلتُ: سنصل إلى الشاطئ

حين نرى شجرة الحروف"([38])

إنّ لتكرار الجمل دلالات ومفاهيم ومضامين تدور في مخيلة الشاعر، فهو من خلال هذا التكرار يحاول جاهداً إيصال تلك المفاهيم إلى القارئ ، ولابدّ للشاعر من تحقيق التوازن والتناسق العاطفي بين التكرار والمعنى الذي يُريد إيصاله.

فالتكرار هو(ظاهرة بيانية بوظيفة الربط على مستوى البينة الظاهرة للنص المؤدية إلى الانسجام الداخلي، فهو ليس مجرد إعادة لألفاظ وعبارات داخل النص، انما هو العلاقة بين مفاهيم التكرار، لغويا_ وظائفها داخل النص_ نصياً) ([39]).

فحين يكرر الشاعر الجملة أكثر من مرة، فهناك وظائف وأغراض عديدة منها : للتأكيد أو لزيادة الترغيب أو لاستمالة المحاطب ...

حيث كرر الشاعر في النص السابق عبارة: (قال...حين نرى شجرة...)، مستعرضاً جملة الآراء التي تبناها كل واحد منهم، معبراً عن آراءهم المتعددة، فمنهم من يرى بالمال مبتغاه، لذا عدَّ الوصول الى الشاطئ، هو الملاذ الآمن، والعودة الى الوطن من الغربة التي تسكنها روحه الضائعة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمال، اما الاخر فقد طار بعيداً بأحلامه ليعبر عن رغبته بالحرية، واصفاً نجاته بالتحرر من القيود المفروضة عليه، إذ عادةً ما يستخدم رمز الطير كتعبير صريح للحرية، اما اديب فاستغل شجرته، وحروفه التي جعلها طوع امره، لتكون علامة تدله على الشاطئ، على المرسى التي سترسي عليه سفينته التائهة في بحر الغربة.

الخاتمة:

_ يرتكز البحث على تقنيات نصية مأخوذة من علاقات مختلفة، والتكرار من ضمن هذه التقنيات برؤيتها المتعددة المعاني، لدلالة تكرار الحرف أهمية كبيرة في اعطاء البحث دوافع ايقاعية مرتبطة بالفكرة الموحية للنص، اما دلالة الكلمة فقد أخذت حيزاً خاصاً في استقطاب المتلقي واثارة النص، كل تركيب في النص الشعري له دلالة تتناسق مع القيمة السمعية لكل حرف من حروف القصيدة الشعرية.

_ يلجأ الشاعر إلى التكرار لنقل معاناته النفسية مثيراً بذلك شعور المتلقي لمشاركته لتلك المعاناة، وفي بعض الاحيان يشعر الشاعر باللذة الشعرية اثناء تكراره للفظ ما وإيصال الفكرة بصورة إيقاعية مثيرة.

_ لم يقتصر التكرار عند الشاعر اديب كمال الدين على الجانب الايقاعي فقط، بل تعداه بما يناسب تجربته في الحياة والغربة ، ولهذا تعددت انماط التكرار في أغلب اشعاره.

_ أجاد الشاعر من خلال استخدامه تقنية التكرار في اختيار الحرف واللفظة والتركيب لما فيها من احاسيس ودلالات نفسية ومعنوية كشف من خلالها عن معاناته.

الهوامش:

1- التكرار اللفظي وانواعه ودلالاته قديماً وحديثاً ، صميم إلياس كريم (رسالة دكتوراه)، جامعة بغداد/ كلية التربية/ ابن رشد 1988. ص138.

2 - قضايا الشعر العربي المعاصر ، نازك الملائكة ، الطبعة الثالثة، بغداد، منشورات مكتبة النهضة،1967م، ص 276.

3- كتاب العين ، الخليل بن أحمد، ج5 ، ص277.

4- ينظر: أنواع الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني، 1968، تحقيق شاكر هادي شكري، النجف الأشرف، مطبعة النعمان ، ج5، ص34.

5- ينظر: الصناعتين ، الحسن بن عبدالله العسكري، 1419هـ تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت ، المكتبة العصرية، ص 194.

6- ينظر: جوهر الكنز، ابن الأثير الحلبي ، تحقيق د. محمد زغلول سلام ، منشآت المعارف ، الاسكندرية ، مصر 1980، ص257.

7- الموقف والتشكيل الجماليّ، أبو فراس الحمدانيّ، النعمان القاضي، مصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع،1981م، 501.

8 - المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، ممدوح عبد الرحمن، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، 1994م: 94.

9- موحيات الخطاب الشعري/ دراسة في شعر يحيى السماوي، عصام شرتح، ط1، دمشق، دار الينابيع، 2011: 158.

10 - لغة الشعر العراقي المعاصر، عمران خضير، ط1، الكويت، وكالة المطبوعات، 1982م: 144.

11- شجرة الحروف، اديب كمال الدين، دار ازمنة النشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2007م: 46.

12 - ديوان ابن عربي، محيي الدين ابن عربي، دار الكتب العلمية، ص: 81.

13 - شجرة الحروف، اديب كمال الدين، 46.

14 - المصدر نفسه: 46.

15 - المصدر نفسه: 46.

16 - التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر عاشور، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004م: 60.

18 - حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، حسن الغرفي، المغرب، إفريقيا الشرق، 2001م: 84.

19- قضايا الشعر العربي المعاصر: 321.

20 - موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية للطبع والنشر،ط2، 1952م، ص41

21 - موحيات الخطاب الشعري/دراسة في شعر يحيى السماوي: 164.

22 - شجرة الحروف: 46.

23 - المصدر نفسه: 46.

24- المصدر نفسه: 46.

25 - المصدر نفسه: 46.
26 - المصدر نفسه: 46.
27 - موحيات الخطاب الشعري: (171: 177).
28 - شجرة الحروف،: 46.
29- التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد، ط2، بيروت، عالم الكتب، 1978م، ص 298.
30 - المصدر نفسه: ص80.
31 - شجرة الحروف: 46.
32 - المصدر نفسه: 46.
33 - المصدر نفسه: 46.
34 - المصدر نفسه: 46.
35 - التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد، ص 298.
36 - حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر: 81.
37 - القصيدة العربية الحديثة البنية الدلالية والبنية الايقاعية، محمد صابر عبيد، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2001م: 269
38 - قضايا الشعر العربي المعاصر: 269.
39 - قوة التفكير، د . إبراهيم الفقي، مصر، دار اليقين للنشر والتوزيع ، 2008م، ج2 ،ص 136.

المصادر والمراجع:

1. التكرار في شعر محمود درويش ، فهد ناصر عاشور، ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2004م.
2. التكرير بين المثير والتأثير عزّ الدين علي السيّد، ، ط2، بيروت، عالم الكتب، 1978م.
3. جوهر الكنز، ابن الأثير الحلبي ، تحقيق د. محمد زغلول سلام ، منشآت المعارف ، الاسكندرية ، مصر، 1980.
4. حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر ، حسن الغرفي، المغرب، إفريقيا الشرق، 2001م.
5. ديوان ابن عربي، محيي الدين ابن عربي، دار الكتب العلمية.
6.شجرة الحر وف، اديب كمال الدين، دار ازمنة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2007م.
7. الصورة الشعرية عند أبي القاسم ، مدحت سعيد الجبار ، ليبيا، الدار العربيّة للكتاب، 1984م.
8. القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، محمد صابر عبيد، دمشق، 2001م.
9. قضايا الشعر العربي المعاصر، نازك الملائكة، الطبعة الثالثة، بغداد، منشورات مكتبة النهضة، 1967م.
10.قوة التفكير، د . إبراهيم الفقي، مصر، دار اليقين للنشر والتوزيع ، 2008م، ج2.
11.لغة الشعر العراقي المعاصر، عمران خضير، ، ط1، الكويت، وكالة المطبوعات، 1982م.
12.المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، ممدوح عبدالرحمن، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، 1994م.
13.موحيات الخطاب الشعري/دراسة في شعر يحيى السماوي، عصام شرتح، ، ط1، دمشق، 2011م.
14.موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس ،مكتبة الانجلو المصرية للطبع والنشر،ط2، 1952م.
15.موقف والتشكيل الجماليّ ،أبو فراس الحمدانيّ،، النعمان القاضي، ، مصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ودار التوفيق النموذجيّة للطباعة والجمع الآلي، 1981م.

Sources and References:

1. Repetition in the Poetry of Mahmoud Darwish, Fahd Nasser Ashour, 1st ed., Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 2004.
2.Repetition Between Stimulation and Influence, Izz al-Din Ali al-Sayyid, 2nd ed., Beirut, 1978.

3. The Essence of Treasure, Ibn al-Athir al-Halabi, edited by Dr. Muhammad Zaghloul Salam, Mansha'at al-Ma'arif, Alexandria, Egypt, 1980.
4.The Dynamics of Rhythm in Contemporary Arabic Poetry, Hassan al-Gharfi, Morocco, 2001.
5. The Collected Poems of Ibn Arabi, Muhyiddin Ibn Arabi, Dar al-Kutub al-Ilmiyah.
6.The Tree of Letters, Adib Kamal al-Din, Azminah Publishing and Distribution House, Amman, Jordan, 2007.
7. The Poetic Image in Abu al-Qasim, Midhat Saeed al-Jabbar, Libya, Arab House for Books, 1984.
8. The Modern Arabic Poem Between Semantic and Rhythmic Structure, Muhammad Sabir Ubaid, Damascus, Arab Writers Union, 2001.
9.Issues in Contemporary Arabic Poetry, Nazik al-Mala'ika, 3rd ed., Baghdad, Nahda Library Publications, 1967.
100The Power of Thought, Dr. Ibrahim al-Fiqi, Egypt, Dar al-Yaqin for Publishing and Distribution, 2008, Vol. 2.
11.The Language of Contemporary Iraqi Poetry, Imran Khudair, 1st ed., Kuwait1982.
12.Rhythmic Influences in the Language of Poetry, Mamdouh Abdul Rahman, University Knowledge House, Alexandria, 1994.
13.Inspirations of Poetic Discourse: A Study of the Poetry of Yahya al-Samawi, Issam Shartah, 1st ed., Damascus, Al-Yanabi' Publishing House, 2011. 14. The Music of Poetry, Ibrahim Anis, Anglo-Egyptian Library for Printing and Publishing, 2nd edition, 1952.
15.Stance and Aesthetic Formation, Abu Firas al-Hamdani, al-Nu'man al-Qadi, Egypt, Dar al-Thaqafa for Publishing and Distribution, and Dar al-Tawfiq al-Namudhajiyya for Printing and Automated Printing, 1981.

The aesthetics of repetition in the poem "The Tree of Letters" by the poet Adib Kamal al-Din

Assist Lect .Falah Rahim Rashid

Directorate of Education of Thi Qar

Ministry of Education

Falah599raham@gmail.com

Keywords: Aesthetics, repetition, letters.

Summary:

This research (The aesthetic of repetition of Poetry in the Poem "The Tree of Letters" by Adeeb Kamal Al-Din) aims to discuss the phenomenon of repetition andits effectiveness in poetic texts. Through this repetition, the author of the text attempts to convey what he sees in his imagination and feelings. Repetition is a means of shaping the internal music of the text, not only in terms of repetition itself, but also in terms of the emotional impact it leaves on the recipient or reader. Repetition is considered one of the aesthetic tools that help the poet shape his poetic images. The poet must focus on his repetition so that it does not become merely filler and useless.

Among the poets who have consistently employed this technique is the Iraqi poet and writer Adeeb Kamal Al-Din, who has excelled and innovated to the point of being dubbed the "Poet of Letters" or "Man of Letters." He has mastered the technique of repetition, making it a mirror reflecting his spiritual radiance.